ان قضوا في السجون سبعة وعشرين عاما اعتبرها كثيرون من رجال السياسة والقانون كافية للتكفير عن جرائم ، كان نظام بأكمله مسؤولا عنها وليس افرادا بالذات . وبهذا الضغط العنيف جدا ، اضطر البرلمان الى بحث المسألة . وبفعل ما صاحب كل ذلك من توترات ومؤامرات ومناورات لعب بعض البرلمانيين فيها ولاغراض في نفوسهم لعبتهم حتى اخر الشوط وبأسلوب مفتعل ايضا ، فان الناس خرجوا من أتون هذه المعركة العاطفية المحلية بمشاعر مختلفة لكنها على كل حال مشاعر القرف والاستهجان . لقد عرضت الصهيونية البلد لافدح هزة عاطفية تعتريه في ثلاثين سنة ، بدون سبب يذكر وبدون تعقل وبدون أي منطق . بل أكثر من ذلك ان تهمة اللاسامية اياها ، القيت على عاتق وزير العدل الكاثوليكي بدون أي وازع. ووقف هو يرد الصاع صاعين في البرلمان وامام عدسة التلفزيون منددا بهذا الاسلوب المستهجن . واسوأ من ذلك كله ، ان اسرائيل حاولت التدخل فقرر برلمانها ارسال شكوى الى حكومة هولندا ضد احتمال الافراج عن هؤلاء المساجين . لكن الحكومة ومحافل سياسية كثيرة في هولندا لم تأبه بذلك واعتبرته تدخلا سافرا في شؤون البلد الداخلية . والخلاصة ان كثيرين من أصحاب العقول الذين كانوا حتى الان يعطفون على اسرائيل ولو قليلا ، اصبحوا يمجون الصهيونية لانهم أحسوا بمناورتها الاخيرة وكأنها تصفعهم على وجوههم صفعات اهانة وتحقير . فان الهولنديين جميعا تعرضوا لارهاب النازية واضطهادها بدون استثناء . وهم يعرفون ان يهود هولندا ، مثل اليهود في أقطار اوربا جميعا ، لم يلعبوا اي دور في عمليات المقاومة . وعلى هذا الاساس ، فان اهمال الدور الذي قام به الهولنديون في مقاومة النازيين ، كلما عزفت اسطوانة الاضطهاد النازي في هولندا ، والتركيز في مقام ذلك كله على الضحايا اليهود فقط ، امر لا يقبله الكثيرون ويرون فيه مسا متعمدا بكبريائهم وكرامتهم . ولذلك اثبتت الصهيونية من حيث لا تريد أن الرعايا اليهود في هولندا لا يمتون للمواطنة الهولندية بأية صلة . وهي في هذا تناقض نفسها بنفسها شأنها في ذلك في قضايا كثيرة من قضاياها .

فان الصهيونية كما اكتشفنا في مؤتمرها الاخير الذي عقدته في القدس تصر على هجرة اليهود لاسرائيل من أقطار شرق اوروبا فقط ، لانها لا ترغب من المثقفين والمتمولين في الغرب ترك قواعدهم ، على أساس ان عدد اليهود في غرب اوروبا محدود اولا ، وعلى اساس الابقاء على نفوذ اليهود هناك ثانيا . ولو كان العرب في الغرب في حالة استنفار دائم ليجابهوا حملات الصهيونية المغرضة ، لكانوا شدوا من عزم الاصدقاء المحليين الذين يحبون التصدي لها . لو كان للعرب صوت في هولندا في تلك الايام ليذكر الناس بهذه الازدواجية في اخلاق الصهيونية وبجرائم الصهيونيين في الاراضي العربية المحتلة وباعطاء صور عن بربريتهم وهمجيتهم ، لكانوا أفسدوا على الصهيونية ما هدفت اليه وهو اولا واخرا تجديد العطف على اليهود واسرائيل .

ختاما لا بد من القول ان من حظ الصهيونية في الغرب أن العرب ليسوا موجودين دائما هناك ، وان صوت ثورتهم الفلسطينية ليس دائما هناك. ولا انسى في هذا المجال الاشارة الى ان المتفجرات التي وقعت في بعض مصانع المانيا وهولندا في شهر شباط لم تحدث الاثر المرجو منها بالنسبة لسمعة الثورة الفلسطينية ، لانها جاءت في فترة من فترات خفوت صوت الثورة الفلسطينية . لقد حاولت حكومات هذه الاقطار ان تنفي المسؤولية عن المقاومة الفلسطينية ، او عن الفئة التي اكدت انها قامت بها ، ربما لوقوفها على حقائق اخرى وربما من باب ذر الرماد في العيون . وهكذا لم تتح الفرصة لاحد لكي يعلم حقيقة ، ان هذه المصانع تصنع أسلحة ومعدات حربية لاسرائيل او تصدر غازا طبيعيا لاسرائيل . فاذا لم يتأكد الناس من ذلك ، فان اي تفسير لنشاط الثورة الفلسطينية في أقطارهم لن يشفي غليلهم ، حتى وان تحقق ذلك النشاط الحربي الطابع دائما وفي كل الحالات بدون ضحايا . فان من أهم الضمانات لبقاء سمعة الثورة الفلسطينية نقية ، هي عدم تعريض الارواح للمخاطر والموت في أية عمليات حربية يقومون عن طريقها بالهجوم على مصالح اسرائيل الاقتصاديةفي الخارج . هذا شرط اساسي، والا فان احدا لن يفرح لهذه الاعمال الا منظموها. أما الضمان الاكبر لبقاء سمعة الثورة الفلسطينية ناصعة نقية ، فهو بقاء صوتها مدويا بالرصاص الذي يقذف على جيش اسرائيل ومعسكراتها ومعانعها ، وبالاعلام الناضج العالي الصوت ،